

Error!

أول مجلة الكترونية بتاريخ الحركة الطلابية الكويتية
National Union of Kuwaiti Students - USA Branch



تاريخ الكويت في الدراسات الأثرية – العصر الهيلينستي والبارثي

163-311 قبل الميلاد

<http://nebras.nuks.org/?p=5105>

اغسطس 2009

حسن جاسم أشكناني

ديترويت، ميشغن



لقد تطرقنا في العدد السابق إلى تاريخ الكويت في العصر البرونزي الذي شهد
استيطاننا بشريا مكثفا، وذلك من خلال كشف العديد من المواقع الأثرية في

جزيرة فيلكا مثل قصر الحاكم والمعبد وبيت الكاهن والميناء التجاري، وقد استمر هذا النشاط إلى أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، حوالي 1200 ق.م.، عندما كان للكاشيين الذين حكموا بلاد الرافدين اليد في السيطرة على الخليج العربي، ومن بعد ذلك التاريخ لا توجد دلائل أثرية تشير إلى أي استيطان بشري مكثف في الكويت سوى تلك الفترة التي صاحبت قدوم قوات الإسكندر المقدوني إلى منطقة بلاد السند واستيطان مجموعة من القوات العسكرية في جزيرة فيلكا منذ القرن الثالث قبل الميلاد، وأثبتت الدراسات التاريخية والشواهد الأثرية في دولة الكويت وجود استيطان إغريقي في جزيرة فيلكا وذلك خلال الفترة الهلنستية ما بين (311 ولغاية 163 ق.م.).

الفترة الهلنستية

بصفة عامة هي الفترة الواقعة ما بين فتح الإسكندر الأكبر لبلاد فارس ولغاية سقوط الإمبراطورية الإغريقية على يد الرومان أي أواخر القرن الرابع ولغاية أواخر القرن الأول قبل الميلاد، ويعتقد الكثير من المؤرخين أنها فترة ما بعد موت الإسكندر الأكبر في بابل عام 323 ق.م. ولغاية 28 ق.م. .

سُميت بالهلنستية لتمييزها عن الحضارة الهلينية في اليونان الكلاسيكية، كما أن المؤرخين قد اختلفوا في تعريف هذه الفترة، فهناك من اعتبرها حضارة جديدة مؤلفة من عناصر إغريقية وشرقية، واعتبرها البعض امتدادا للحضارة اليونانية في الشرق، كما اعتبرها آخرون استمرارا للحضارة اليونانية، وهناك من اعتبرها الحضارة الهلينية ولكنها متغيرة بظروف جديدة .

قدوم الإغريق لجزيرة فيلكا

تشير كتب التاريخ المنسوبة إلى بعض المؤرخين والرحالة القدماء أمثال سترابو وبليني ونيرخايس وأريان إلى قصة قدوم الإغريق لجزيرة فيلكا، والتي كانت في الربع الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد .

عندما استقر الحال بالإسكندر الأكبر في بابل بعث بعض الفرق الاستكشافية لمناطق متفرقة منها منطقة الخليج، فكانت إحدى هذه الفرق بقيادة الجنرال نيرخايس والتي أبحرت بالخليج العربي، حيث ذكرت بتقاريرها للإسكندر عن وجود حركة ملاحية وتجارة كبيرة تتمثل بتجارة النحاس والعاج والأواني الفخارية والزجاجية وغيرها بين جزر ومدن وقرى الخليج، ويذكر أريان وجود جزيرة تقع بالقرب من مصب النهر بمسافة 120 ستاديا تغطي بغابة كبيرة ويكثر فيها الماعز البري الأبيض، وقد سمي وقتئذ الإسكندر الأكبر جزيرة فيلكا بإيكاروس، على غرار الشخصية الأسطورية إيكاروس التي ورد ذكرها بالميثولوجيا اليونانية القديمة .

بعد موت الإسكندر الأكبر ارتفعت حالة التوتر بين قادته الكبار والذين ظلوا يتنازعون على خلافة الإمبراطورية اليونانية الكبيرة، إلى أن آل بهم الحال لتقسمتها إلى ثلاثة ممالك كبيرة، هي :

-سوريا تحت حكم سلوقس .

-مصر تحت حكم بطليموس .

-مقدونيا تحت حكم أنتيجونيوس .

والجدير بالذكر أن جزيرة فيلكا تقع جغرافيا ضمن الحدود الجنوبية للملكة السلوقية والتي كان من أهم ملوكها :

•سلوقس الأول – نيكاتور (311-281 ق.م .)

•انطيوخس الأول – سوتير (280-261 ق.م .)

•انطيوخس الثاني – ثيبوس (261-247 ق.م .)

•سلوقس الثاني – كالينكياس (247-226 ق.م .)

•سلوقس الثالث – سيرايونس (225-223 ق.م .)

•انطيوخس الثالث – الكبير (223-187 ق.م .)

• سلوقس الرابع – فيلوباتر (175-187 ق.م.).

• انطيوخس الرابع – إبيفانس (164-175 ق.م.).

جزيرة فيلكا

تقع جزيرة فيلكا على بعد عشرين كيلومترا شرق مدينة الكويت، وهي على شكل شبه بيضاوي بأقصى طول 13 كيلومتر وبأقصى عرض 6 كيلومترات، وبمساحة إجمالية 43 كيلومتر مربع، وتمتاز جزيرة فيلكا بموقعها الاستراتيجي وبخصوبة تربتها ومياهها الجوفية العذبة، فضلا عن موانئها الطبيعية الحسنة والصالحة لحماية السفن عند هبوب الرياح .



أهم المواقع الهلنستية بالجزيرة

1- موقع القلعة الهلنستية

تقع هذه القلعة في منطقة الآثار بالجزء الجنوبي الغربي من جزيرة فيلكا، وهي تعد من أهم المواقع الأثرية بدولة الكويت ومنطقة الخليج العربي، حيث أنها تشكل مستوطنة كاملة المعالم تعود للفترة الهلنستية، فقد كشفت أعمال التنقيب

الأثري عن قلعة مربعة الشكل تقريباً؛ قائمة الزوايا طول كل ضلع منها 200 قدم تقريباً، وهي قلعة ذات أبراج محصنة في كل زاوية، والبوابة الرئيسية للقلعة تقع في الجهة الجنوبية منها، وهي محصنة ببرج كبير، أما البوابة الأخرى للقلعة فتقع في الجزء الشمالي من القلعة، وهي أصغر من الأخرى، وكانت هذه البوابة قد حصنت ببرجين صغيرين، أما الجدران الشرقي والغربي فكان يتوسطهما برج واحد للحماية، هذا بالإضافة إلى وجود سلاسل في الجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية .

كما كشف عن خندق مائي يحيط بالقلعة، رُصفت جوانبه بالحجارة بشكل مائل إلى الداخل، وتشير الدراسات إلى أن القلعة مرت بخمس مراحل استيطانية مختلفة .

المرحلة الأولى والثانية تمثلها مجموعة من المباني السكنية، بعضها مبني من الحجارة والآخر مبني من الطين، كما يمثل هذه المرحلة معبدتين أحدهما بسيط في بناءه، أما الآخر فهو مبني من الحجارة الجيرية الجيدة القطع، وتتميز مباني هاتين المرحلتين بأنها قليلة جداً، ولا يظهر تنظيمها بشكل واضح .

أما المرحلتين الثالثة والرابعة فقد تمت توسعة القلعة خلال هذه الفترة فشملت بناء جدار دفاعي جديد في الناحية الشمالية، وأنشئ حصن كبير في الناحية الشمالية الغربية منها، كما تمت تقوية بعض الأبراج، وتم إغلاق البوابة الرئيسية التي تقع في الجهة الجنوبية وأبقي على البوابة الشمالية، وقد أحيطت القلعة في هذه المرحلة بخندق دفاعي، أما من الداخل فقد ردمت البيوت القديمة، وتم إصلاح بعضها الآخر .

وتميزت هذه الفترة ببناء عدد كبير من البيوت الجديدة، مما أدى إلى وجود كثافة سكانية كبيرة، ومنطقة سكنية غير منظمة .

أما المرحلة الخامسة فقد كانت المباني السكنية رديئة جداً، وأهملت الناحية العسكرية الدفاعية التي من أجلها بنيت القلعة، ومن المحتمل أن القلعة كانت مأهولة بالسكان إلى أن هجرت بنهاية القرن الأول قبل الميلاد.

-2موقع دار الضيافة) الخان (

وهو عبارة عن منطقة منخفضة تقع جنوب شرق موقع القلعة الهلنستية بالقرب من ساحل البحر، وقد كشفت أعمال التنقيب الأثري في هذا الموقع عن بناء يتكون من 12 غرفة، منها غرفتان في الوسط بنيت أجزاء كل منهما بالآجر من النوع المعروف في بابل، ومن المحتمل أن هذا الآجر نقل من هناك، وقد استخدمت إحدى هاتين الغرفتين كورشة، عثر فيها على مجموعة من القوالب التي تستعمل لعمل نماذج للتماثيل، أما الغرض الذي من أجله أنشئ هذا المبنى فمن المحتمل أنه كان يأتي إليه ربابنة السفن والبحارة للراحة، وكان هذا المكان يوفر الطعام والماء العذب.

-3موقع تل الخزنة

يقع في الجهة الشمالية الشرقية من موقع القلعة الهلنستية ويبعد عنه مسافة 800 متراً تقريباً، وتذكر الحكاية المحلية التي يريدها الأهالي أن تحت هذا التل خزانة من النقود أو الذهب، ولكن لا يستطيع أحد الوصول إليها بسبب وجود ثعبان مخيف يحرسه .

وتشير الدراسات الميدانية إلى أن هذا الموقع قد أطالته يد العابثين – في الفترة الحديثة – حيث نقلت حجارته بواسطة السكان لتشييد المباني .

كما كشفت أعمال التنقيبات الأثرية عن بئر ماء فوهته بيضاوية الشكل، له عتبتان منحوتتان في الأرض الصخرية، قطر الفوهة 40 سم، ومن المحتمل أن الأرضية الصخرية التي حفر بها البئر تعتبر المرحلة الأولى للاستيطان في هذا الموقع، وتشير الدراسة إلى أن الطراز الغريب لهذا البناء يقودنا للاعتقاد إلى أن الهدف الذي من أجله حفر البئر له علاقة بقدسية الموقع، كما كشفت أعمال التنقيب عن وحدات بنائية غير واضحة المعالم نتيجة لما طال الموقع من تخريب ودمار في العصر الحديث.

-4موقع المعبد البحري

يقع هذا الموقع في الجهة الشرقية من موقع القلعة الهلنستية على ساحل البحر، وقد كشفت أعمال التنقيب الأثري عن بناء بسيط مبني من الحجارة يتكون من باحة وغرفة عثر في داخلها على بعض التماثيل والتي من المحتمل أن لها علاقة بالطقوس الدينية، ونظراً لوقوع هذا الموقع بالقرب من ساحل البحر فقد

تعرضت أجزاء كبيرة منه للانجراف بواسطة مياه البحر، ولم يتبق منه إلا أجزاء بسيطة بالرغم من محاولات المحافظة عليه .



أهم معثورات الفترة الهلنستية

لقد زودتنا أعمال التنقيبات الأثرية بمجموعة كبيرة من الأدلة والبراهين المادية التي تشير إلى الدور الذي لعبته الجزيرة خلال هذه الفترة التاريخية، ومنها:

-1 النقوش الكتابية

-حجر سوتيلوس: حجر عثر عليه بطريق الصدفة، أرّخ ما بين أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الثالث قبل الميلاد، وترجمة النص هي: "سوتيليس المواطن الأثينين والجنود (قدموا هذا) إلى زوس سوتر (المخلص) وإلى بوزيدون وإلى أرتميس (المخلصة)".

-حجر ايكاروس: عثر عليه بالقرب من المعبد الذي كشف عنه في داخل القلعة، وهو عبارة عن لوح من الحجر مستطيل الشكل، له نتوء مربعة الشكل لتثبيت الحجر في مكان انتصابه عند مدخل المعبد، وقد أرّخ هذا الحجر بمطلع القرن الثالث قبل الميلاد .

كان مألوفاً في العصر الهلنستي أن يصدر الرسميون مراسيم على هذا المنوال، وكان الهدف من هذه الوثائق المكتوبة على الحجارة هو أن تنصب في الأماكن العامة حتى يعي السكان ما عليهم من واجبات والتزامات.

-2العملات

تم العثور على مجموعة من العملات الفضية والبرونزية، منها 13 عملة فضية من موقع القلعة الهلنستية، وقطعة واحدة تحمل صورة الملك (انتيوخس الثالث)، ويرجح أن تكون قد سكت هذه العملة في سوريا، أما الوجه الآخر لهذه العملة فيحمل صورة (الآلهة أبوللو) الذي كان يعتبر حامي الأسرة السلوقية، أما بقية القطع النقدية الأخرى (12 قطعة) فيوجد على أحد وجهي القطعة صورة هرقل، وعلى الوجه الآخر صورة كبير الآلهة (زيوس)، وقد صُغت هذه النقود باسم الإسكندر، وإن كان هناك ما يقارب القرن بين وفاته وتاريخ ضربها، كما عُثر على 3 قطع نقدية من النحاس ضرب إحداها (سلوقس الأول) باسم الإسكندر الأكبر) حوالي 310-300 ق.م.) أما القطعتين الباقيتين فهما من عهد (انتيوخس الثالث).

-3الفخاريات

تم العثور على كمية من الكسر والأواني الفخارية منها: الصحون الفخارية المزججة وغير المزججة، وكذلك الجرار الفخارية المزججة وغير المزججة مختلفة الأشكال والأحجام، وكذلك مجموعة من الأسرجة الفخارية والمغازل الطينية.

-4التمائيل والدمى الطينية

تم العثور على مجموعة من القوالب صُنعت جميعها من الطين المحروق (التراكوتا)، واستخدمت لاستخراج نسخ من التماثيل، ومثال على ذلك قالب لنسخة صغيرة لوجه الإسكندر، وقوالب أخرى لعمل نماذج نسائية، كما عُثر على تماثيل من الطين المحروق، مثل تمثال لملك جالس على العرش، تمثال (افروديت) آلهة الجمال، ومبخرة من الطين على شكل رأس فتاة، وغيرها من التماثيل الآدمية، وكذلك عثر على مجموعة من الدمى الطينية، مثل تمثال لفارس مقاتل راكب حصان، وتماثيل لحيوانات غير واضحة المعالم.

أما بالنسبة للعصر البارثي – الساساني لم يُعثر حتى الآن على آثار بالمعنى الصحيح من الفترة البارثية – الساسانية (248 ق.م. – 637 ق.م.) تؤكد على تواجد هاتين الحضارتين في الكويت، ولم تسفر الحفائر حتى الآن إلا عن كسر فخارية وبعض التماثيل الصغيرة بتل الخزنة في جزيرة فيلكا، إلى جانب الفخاريات التي وجدت في الطبقة الثالثة بجزيرة عكاز .

وبانتهاء العصر الساساني تدخل أرض الكويت في مرحلة الفترة التاريخية والتي كشفت البعثات الأثرية عن دلائل أثرية تعود الى الفترة المسيحية وبعدها الفترة الإسلامية .

يتبع في العدد القادم: الحلقة الأخيرة والعصور التاريخية في الكويت (المسيحي والإسلامي...).